شواهد الاستعارة في آيات القيامة
دراسة بلاغية تحليلية

د. حافظ حارث سليم *

د. محمد اقبال **

Abstract:

"Metaphor is a figure of speech in which a word or phrase denoting one kind of object or idea and is used in place of another to suggest likeness or analogy between them. It is a linguistic representation that results from the shift in the use of a word or phrase.

Metaphors which are employed in the Holy Quran particularly in Qiyamah verses are varied in types and are different in their functions. These metaphors are used in the Holy Quran as persuasive tool for all human being. They are used to persuade unbelievers to have faith in Almighty and Doomsday and, at the same time to strengthen the faith of believers.

As metaphor is the powerful tool of rhetoric, so the Quran has used metaphor very frequently to convey its message in Qiyamah verses, not through literal meaning, but a similar, figurative meaning. These metaphors put abstractive concepts in Qiyamah verses into concrete terms and draw the attention of readers.

In Qiyamah verses all categories of metaphors are incorporated in most effective and clearest way. This article elucidates different forms of metaphor which came in Qiyamah verses."

Key words: Metaphorical, Rhetoric, Bayan, Quranic Verses.

من الحقائق الثابتة أن الاستعارة قد تعبر عن أشياء تعجز الأساليب الأخرى على التعبير بها، لأنها أبلغ مما يظهر فيه التشبيه، لأن قولك جاءني أسد أبلغ من قولك زيد كالأسد، لأنك جعلته في الأول نفس الأسد وفي الثاني ليس إلا مشابهه لا غير.

☆ محاضر في الكلية الحكومية، مري راولبندي

☆☆ الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد

يقول الرماني: "وكل استعارة حسنة فهي توجب بلاغة لا تنوب منابة الحقيقة، وذلك أنه لو كان تقدم مقامه الحقيقة، كانت أولي به، ولم تجز الاستعارة. وكل استعارة فلا بد لهامن الحقيقة، وهي أصل الدلالة على المعني في اللغة".(۱)

لذا يتحدث هذا المقال المتواضع عن شواهد الاستعارة في آيات القيامة القرآنية، فيتعرض لتعريف الاستعارة في اللغة وفي اصطلاح علماء البلاغة في البداية، ثم تقوم بتحليل الشواهد لأنواع الاستعارة المختلفة خلال الآيات التي جاءت في القرآن القرآن حول القيامة.

الاستعارة في اللغة

هي مصدر الفعل: "استعار" على وزن "استفعل"، وانطلاقا من القاعدة الصرفية القائلة: كل تغيير في المبنى تغيير في المعنى نقول: "إن زيادة السين والتاء على الأصل عار تفيد الطلب، أي طلب العارة "والعارة ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين"،(۲) "والمستعار: المتداول".(۳)

وهو من قولهم: "استعار المال: إذا طلبه عارية، ويقول عبدالرحمن هي طلب شيء ما للانتفاع زمنًا ما دون مقابل، على أن يرده المستعير إلى المعير عند انتهاء المدة الممنوحة له، أو عند الطلب".(۴)

فالاستعارة بمعنى أخذ الشيء ومن هذا يقال: "أرى الدهر يستعيرني شبابي أي يأخذه مني ويتعاورون: يأخذون ويعطون".(۵)

الاستعارة في اصطلاح علماء البلاغة

يقول أحمد الهاشمي في كتابه "جواهر البلاغة": "هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي".(۶) أما أبو هلال العسكري فيرى أن "الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك

الغرض إما يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه". (۷)

وكما أشار عبدالرحمن أن الاستعارة: "هي استعمال لفظ في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب لعلاقة مشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضع له في اصطلاح به التخاطب". (۸)

أما العالم البلاغي الكبير عبد القاهر الجرجاني فنراه يعرف الاستعارة بعبارة واضحة: "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع، أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه". (۹)

الاستعارة في آيات القيامة

من روائع الاستعارة قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ، إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾. (۱۰)

فإسناد الرؤية إلى النار استعارة. والمعني: "إذا سيقوا إليها فكانوا من النار بمكان ما يرى الرائي من وصل إليه سمعوا لها تغيظا وزفيرا من مكان بعيد". (۱۱)

وفي قوله ﴿تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ نجد هنا استعارة تمثيلية حين شبه صوت غليانها بصوت الغتاظ فهو كتغيظ الآدمي إذا غضب فغلي صدره و ظهر في كلامه، وزفيره "وهو صوت يسمع من جوفه وهو تمثيل وصف النار بالاهتياج والاضطرام على عادة المغيظ والغضبان". (۱۲)

وهذ المشهد الذي مرَّ علينا مشهد مروع يشخص جهنم حين تستعر نارها، وندب فيها الحياة فإذا هي تنظر فترى أولئك المكذبين بالساعة وتراهم من بعيد، وأنها ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾(۱۳) : "فهي هنا تحترق عليهم، وتصعد الزفرات غيظا منهم و إنها لفي انتظارهم، وهي تزفر غيظا، وتحترق نقمه، وهم إليها في الطريق". (۱۴)

ويجوز أن يكون معني رأتهم رآهم ملائكتها فأطلقوا منا فذها فانطلقت ألسننها بأصوات اللهيب كأصوات المتغيظ وزفيره فيكون إسناد الرؤية إلى جهنم مجازا عقليا.

وقريب من هذا التصوير الحي الشاخص قوله تعالى﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ،إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾. (۱۵)

فالتمييز هنا هو شدة الغضب، فالمستعار منه هو حالة الإنسان عند غضبه، استعيرت للنار عند شدة تلهبها، والجامع بينهما هو الحالة المتوهمة عند شدة الغيظ، وهو شدة التلهب والاضطراب، فهي مستعارة للنار.

أ۔الاستعارة التصريحية

وهي "إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصريحية أو مصرِّحة". (۱۶)

شواهد الاستعارة التصريحية في آيات القيامة

قوله :﴿ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً﴾. (۱۷)

والوزر في الأصل يطلق على معنيين: الحمل الثقيل والإثم، وإطلاقه على العقوبة نظرا إلى المعنى الأول، على سبيل الاستعارة المصرحة، حيث: "شبهت العقوبة بالحمل الثقيل. ثم استعير لها بقرينة ذكر يوم القيامة". (۱۸)

قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾. (۱۹)

"فقد كانوا يتفاءلون بالطير ويسمونه زجرا، فإذا سافروا ومر بهم طير زجروه، فإن مر بهم سانحا، بأن مر من جهة اليسار إلى اليمين، تيمنوا وإن مر بارحا، بأن مر من جهة اليمين إلى الشمال، تشاءموا. ولذا سمي تطيرا". (۲۰) فلما نسبوا الخير والشر إلى الطائر استعير استعارة تصريحية لما يشبهها من قدر الله تعالى وعمل العبد، لأنه سبب للخير والشر". ومنه طائر الله تعالى لا طائرك، أي قدر الله جلّ شأنه الغالب الذي ينسب إليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن.

قوله : ﴿لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. (۲۱)

والمراد الدلالة على كربهم وغمهم، وتشبيه حالهم بحال من استولت على قلبه الحرارة وانحصر فيه روحه، أو تشبيه أصواتهم بأصوات الحمير. ففي الكلام استعارة تمثيلية أو استعارة مصرحة.

قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾. (۲۲)

استعار لفظ السَّكرة للهول والشدة التي يلقاها المحتضر عن وفاته.

ب۔ الاستعارة المكنية

وهي: "إذا ذكر في الكلام المشبه فقط وحذف فيه المشبه به وأشير إليه بذكر لازمه المسمى". (۲۳)

شواهد الاستعارة المكنية في آيات القيامة

قوله: ﴿وأذنت لربها وحقّت﴾. (۲۴)

استعارة مكنيّة فقد شبّهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرة الله تعالى حيث أراد انشقاقها بانقياد المستمع المطواع للأمر ثم حذف المشبه به واستعير لفظ الإذن والاستماع المستعمل في غايته.

قوله: ﴿وألقت ما فيها وتخلت﴾. (۲۵)

استعارة مكنية فقد شبّهت حال الأرض بحال المرأة الحامل تلقي ما في بطنها عند الشدّة والهول ثم حذف المشبه به واستعير لفظ الإلقاء.

قوله: ﴿وَإِذَا الكواكب انتثرت﴾. (۲۶)

الاستعارة المكنية حيث شبَّه الكواكب بجواهر قطع سلكها فتناثرت متفرقة، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الانتثار على طريق الاستعارة المكنية.

قوله: ﴿هذا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بالحق﴾. (۲۷)

"الاستعارة المكنية أي يشهد عليكم، والاستعارة هنا أبلغ من الحقيقة، لأن شهادة الكتاب ببيانه أقوى من شهادة الإنسان بلسانه" (۲۸)

حيث شبه الكتاب بشاهد يدلي بشاهدته، ويشهد بالحق. وقد حذف المشبه به واستعار له شيئا من لوازمه، وهو النطق بالشهادة. (۲۹)

قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾. (۳۰)

الاستعارة المكنية أي الموت لا يذاق، فقد شبهه بطعام غير مريء ولا مستساغ، ولكن وقوعه وكونه أمرا لا بد منه أصبح بمثابة المريء المستساغ، فلا مفر لنفس من ذوقه.

قوله: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾. (۳۱)

الاستعارة المكنية التخييلية أي نداء لهلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات، فإن الويلة كالويل الهلاك، ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب إقباله، كأنه قيل: يا هلاك أقبل فهذا أوانك.

قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾. (۳۲)

الاستعارة المكنية يعني استعارة محسوس لمحسوس "فإن أصل الموج تحريك المياه فاستعير لحركة يأجوج ومأجوج لاشتراك المستعار والمستعار له في الحركة وهي استعارة مكنية تبعية"(۳۳)

قوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾. (۳۴)

فيه استعارة مكنية لأن الورود في الأصل يقال للمرور على الماء للاستسقاء منه، فتشبّه النار بماءٍ يورد وحذف ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الورد، وشبّه فرعون في تقدمه على قومه بمنزلة من يتقدم على الواردين إلى الماء ليكسر العطش وقوله ﴿وَبِئْسَ الورد المورود﴾ تأكيد له لأن الورد إنما يورد لتسكين العطش وتبريد الأكباد وفي النار إلهابٌ للعطش وتقطيع للأكباد، نعوذ بالله من جهنم.

قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾. (۳۵)

أي يثبت ويتحقق، واستعمال القيام فيما ذكر إما مجاز مرسل أو استعارة، ومن ذلك قامت الحرب، وجوز أن يكون قد شبه الحساب برجل قائم على الاستعارة المكنية وأثبت له القيام على التخييل.

قوله: ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾. (۳۶)

الاستعارة المكنية التخييلية: "وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته، وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد". (۳۷)

ج۔ الاستعارة التمثيلية

وهي "تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي و ذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من شيئين فصاعدا بأخرى منهما، ثم تدخل المشبه المستعار له في صورة المشبه به المستعار منه إدخال الفرد تحت كليه مبالغة في التشبيه". (۳۸)

شواهد الاستعارة التمثيلية في آيات القيامة

قوله: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾. (۳۹)

في الآية الكريمة استعارة تمثيلية، لشدة مفارقة المألوف من الوطن والأهل والولد والصديق، وشدة القدوم على ربه جلّ شأنه. "وقد التفّت الشدتان ببعضهما، كما تلتف الساق على الساق. ويقال: شمرت الحرب عن ساق استعارة لشدّتها". (۴۰)

قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾. (۴۱)

"الاستعارة التمثيلية وكشفها والتشمير عنها مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب، لأن من وقع في شيء يحتاج إلى الجدّ شمر عن ساقه". (۴۲) فاستعيرت الساق والكشف عنها لشدّة الأمر.

قال الزمخشري: "الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهنّ في الهرب وإبداء خدامهنّ عند ذلك". (۴۳)

قوله: ﴿ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ﴾. (۴۴)

الاستعارة التمثيلية والتغابن مستعار من "تغابن القوم في التجارة" وهو أن يغبن بعضهم بعضا، لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كان سينزلها هؤلاء الأشقياء لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كان سينزلها هؤلاء السعداء لو كانوا أشقياء. وأيضا فن التهكم في الآية تهكم بالأشقياء، لأن نزولهم ليس بغبن". (۴۵)

قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ﴾. (۴۶)

الاستعارة التمثيلية حيث شبّه بقاء المنافقين في نفاقهم وظلامه، بمن ضرب بينهم وبين النور الهادي سور يحجب كل نور.

قوله: ﴿اليوم نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هذا﴾. (۴۷)

الاستعارة التمثيلية مثّل تركهم في العذاب بمن حُبس في مكانٍ ثم نسيه السَّجان من الطعام والشراب حتى هلك بطريق الاستعارة التمثيلية، والمراد من الآية نتركك في العذاب ونعاملكم معاملة الناسي، لأن الله تعالى لا ينسى ولا يعرض عليه النسيان.

قوله: ﴿وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾. (۴۸)

استعارة تمثيلية ونقول في إجرائها هنا "أنه شبه طلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين إيمانهم بالدنيا بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من مقياس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه فقد كانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب". (۴۹) وهذا رجم بالظن، وقذف بالباطل لأنهم لم يشاهدوا منه شعرا ولا سحرا ولا كذبا، ولو أنهم رجعوا الى قرارة نفوسهم يسألونها عن حقيقة ما يرجفون ويرجمون لكذبتهم وأدانتهم.

قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾. (۵۰)

الاستعارة التمثيلية حيث شبّه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه وهو تمثيل وصف النار بالاهتياج والاضطرام على عدة المغيظ والغضبان.

قوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾. (۵۱)

الاستعارة التمثيلية حيث مثلت حال هؤلاء الكفرة، وحال أعمالهم التي عملوها في كفرهم، بحال قوم خالفوا سلطانهم، واستعصوا عليه، فقدم إلى أشيائهم، وقصد إلى ما تحت أيديهم، فأفسدها وجعلها شزر مزر، ولم يترك لها من عين ولا أثر واللفظ المستعار وقع فيه استعمالبمعنى عمد وقصد لاشتهاره فيه، ويسمى القصد الموصل إلى المقصد قدوما لأنه مقدمته وتضمن التمثيل تشبيه أعماله المحبطة بالهباء المنثور بدون استعارة.

قوله: ﴿والأرض جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القيامة والسماوات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾. (۵۲)

مثَّل لعظمته وكما قدرته، وحقارة الأجرام العظام التي تتحير فيها الأوهام بالنسبة لقدرته تعالى بمن قبض شيئا عظيما بكفه، وطوى السموات بيمينه بطريق الاستعارة التمثيلية، وقال الزمخشري: "والآية لتصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله، من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة، لأن الغرض الدلالة على القدرة الباهرة، ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا أرقّ ولا ألطف من هذا الباب". (۵۳)

قوله: ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ (۵۴)، الاستعارة أيضًا.

أي كانوا ينظرون فلا يعتبرون وتُعرض عليهم الآيات الكونية فلا يؤمنون، ولم تكن أعينهم حقيقةً في غطاء وحجاب وإنما هو تطريق التمثيل.

قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. (۵۵)

والمراد الدلالة على كربهم وغمهم، وتشبيه حالهم بحال من استولت على قلبه الحرارة وانحصر فيه روحه، أو تشبيه أصواتهم بأصوات الحمير. ففي الكلام استعارة تمثيلية أو استعارة مصرحة.

قوله: ﴿ليفتدوا به﴾. (۵۶)

"استعارة تمثيلية، للزوم العذاب بهم وديمومته عليهم، وأنه لا سبيل لهم الى النجاة منه. وفي الحديث ((يقال للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال له: قد سئلت أيسر من ذلك.))". (۵۷)

قال الزمحشري: "هذا تمثيل للزوم العذاب لهم ، وأنه لا سبيل لهم منه بوجه". (۵۸)

د۔ الاستعارة الأصلية

وهي: إذا كان اللفظ المستعار اسما جامدا لذاتٍ كالبدر، إذا اُستعير للجميل، أو اسما جامدا لمعنى كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة، "أصلية" في من التصريحية والمكنية. (۵۹)

شواهد الاستعارة الأصلية في آيات القيامة

قوله: ﴿قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾. (٦٠)

استعارة تصريحية أصلية فقد استعار الرقاد للموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل لأن كلّا من النائم والميت لا يظهر فيه فعل والمراد الفعل الاختياري المعتد به فلا يرد أن النائم يصدر منه فعل وإنما قلنا انها أصلية لأن المرقد مصدر ميمي وأما إذا جعلناه اسم مكان فتكون الاستعارة تبعية.

قوله: ﴿يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ.﴾. (٦١)

الاستعارة التصريحية الأصلية .فالنور استعارة عن الهدى والرضوان الذي هم فيه، حيث حذف المشبه وأبقى المشبه به.

٥ـ الاستعارة التبعية

وهي: "إذا كان اللفظ المستعار اسما مشتقا أو اسما مبهما دون باقي الأنواع التبعية". (٦٢)

شواهد الاستعارة التبعية في آيات القيامة

قوله: ﴿رَيْبَ المنون﴾. (٦٣)

الاستعارة التبعية، شبهت حوادث الدهر بالريب الذي هو الشك بجامع التحير وعدم البقاء على حالة واحدة في كلٍ منهما واستعير لفظ الريب لصروف الدهر ونوائبه بطريق الاستعارة التبعية.

قوله: ﴿وَتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾. (٦٤)

الاستعارة التبعية ،شبّههم لكثرتهم وتداخل بعضهم في بعض، بموج البحر المتلاطم، واستعار لفظ يموج لذلك. ففيه استعارة تبعية.

قوله: ﴿أيان مرساها﴾. (٦٥)

استعارة تصريحية فقد استعار الإرساء وهو لا يستعمل إلا فيما له ثقل.

قوله: ﴿يَوْما ثَقِيلًا﴾. (٦٦)

الاستعارة التصريحية، وصف اليوم بالثقيل لتشبيه شدته وهوله بثقل شيء قادح باهظ لحامله.

قوله: ﴿هذا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بالحق﴾. (٦٧)

الاستعارة التصريحية أي يشهد عليكم، والاستعارة هنا أبلغ من الحقيقة، لأن شهادة الكتاب ببيانه أقوى من شهادة الإنسان بلسانه.

قوله: ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاء يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءلُونَ ﴾. (٦٨)

الاستعارة التصريحية التبعية، "أصله فعموا عن الأنباء، أي لم يهتدوا إليها، حيث استعير العمى لعدم الاهتداء، ثم قلب للمبالغة، فجعل الأنباء لا تهتدي إليهم، وضمن العمى معنى الخفاء، فعدي بعلى، ولولاه لتعدى بعن. ولم يتعلق بالأنباء، لأنها مسموعة لا مبصرة وفي هذا القلب دلالة على أن ما يحضر الذهن يفيض عليه ويصل إليه من الخارج". (٦٩) ويجوز أن يكون في الكلام استعارة مكنية تخيلية، أي فصارت الأنباء كالعمى عليهم لا تهتدي إليهم.

قوله: ﴿فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾. (٧٠)

فقد شبهه بالمر مما يؤكل، ثمّ حذف المشبّه به وأبقى شيئا من لوازمه وهو الذوق. ولا يخفي ما فيه من الشعور بالمرارة، وذلك على طريق الاستعارة التبعية المكنية.

قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾. (٧١)

المراد به يوم حرب يقتلون فيه، ووصف بالعقيم، لأن أولاد النساء يقتلون فيه، فيصرن كأنهنّ عقم، لم يلدن، أو لأن المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب، فإذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم، وفيه على الأول مجاز في الإسناد ومجاز في المفرد من جعل الثكل عقما، وكذا على الثاني، لأن الولود والعقيم هي الحرب على سبيل الاستعارة بالكناية، "فإذا وصف يوم الحرب بذلك كان مجازا في الاسناد، وقيل: هو الذي لا خير فيه. يقال: ريح عقيم إذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا، وفيه على هذا استعارة تبعية لأن ما في اليوم من الصفة المانعة من الخير جعل بمنزلة العقم". (٧٢)

وهذا من أحسن الاستعارات لأن العقيم المرأة التي لا تلد، فكأنه سبحانه وصف ذلك اليوم بأنه لا ليل بعده ولا نهار لأن الزمان قد مضى، والتكليف قد انقضى، فجعلت الأيام بمنزلة الولدان لليالي، وجعل ذلك اليوم من بينها عقيماً على طريق الاستعارة.

خلاصة القول

يظهر لنا من استعارات القرآن الكريم على وجه العموم وما وجد منها في مشاهد القيامة على وجه الخصوص أنها قد وردت بكثرة على أسلوب العربية فإنه تارة يستعير ليضفي الحياة على الجماد فيصور بصورة الحي الناطق، ويستعير تارة أخرى ليعبر بلفظ عن معان عديدة لا يجمعها اللفظ الحقيقي، فكل ورد في موضعه المناسب له، وكل يأخذ موقعه في حيز الإعجاز القرآني، الذي أعجز أمة البلاغة والبيان.

قائمة المراجع

١- النكت في إعجاز القرآن، على بن عيسى الرماني. دارالمعارف مصر. الطبعة الثانية، ١٩٦٨م، ص :٧٩.

٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى. ٤/ ٦١٨.

٣ - المحيط في اللغة، إسماعيل الصاحب ابن عباد: تحقيق محمد حسن آل يسن. عالم الكتب، الجزء الثاني ، مادة عور.

٤ - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ٢٠٠٧م، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢/٢٢٩.

٥- أساس البلاغة . جار الله محمود بن عمر الزمخشري: دار صادر بيروت، سنة ١٩٦٥م. مادة عور.

٦ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص:٢٧٦.

٧- كتاب الصناعتين، إبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، ط/دار أحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م.. ص : ٢٦٨.

٨- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الميداني، ص: ٢٢٩.

٩- دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥، تحقيق: د.محمد التنجي، ص: ٦٧.

١٠- الفرقان/١١-١٢.

١١- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان، ١٨/٣٣٢-٢٢٢.

١٢- معانى القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، دارالمصرية للتأليف والترجمة ،مكان الطبع : مصر، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى، ٢/٢٦٣.

١٣- الفرقان/١٢.

١٤- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، دار المعارف مصر،.ص : ٩٦.

١٥- الملك/٦-٨.

١٦- جواهر البلاغة ، الهاشمي، ص/ ٢٧٧.

١٧- طه/١٠٠.

١٨- الجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى:١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١ /١٤١٨ هـ، ١٦/٤٢٠.

١٩- الإسراء/١٣.

٢٠- الجدول في إعراب القرآن ، محمود الصافي، ١٥/٢٢.

٢١ - هود/١٠٦.

٢٢ - ق/ ١٩.

٢٣ - جواهر البلاغة ، الهاشمي، ص: ٢٧٨.

٢٤- الانشقاق/٢.

٢٥- الانشقاق/٤.

٢٦- الانفطار/٢.

٢٧- الجاثية/٢٩.

٢٨- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٣/١٧٦.

٢٩- الجدول في إعراب القرآن، محمود الصافي ،٢٥ /١٦٣.

٣٠- آل عمران/١٨٥.

٣١- الكهف / ٤٩.

٣٢- الكهف/٩٩.

٣٣- الجدول في إعراب القرآن، محمود الصافي، ١٦/٢٥٨.

٣٤- هود/٩٨.

٣٥- إبراهيم/٤١.

٣٦- ق/٣٠.

٣٧- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية حمص سورية، ٩/٢٩٣.

٣٨- البلاغة العربية ،الميداني، ٢/ ٢٦٥.
٣٩- القيامة/٢٩.
٤٠- الجدول في إعراب القرآن ، محمود الصافي، ١٧٧/٢٩.
٤١- القلم/٤٢.
٤٢- الجدول في إعراب القرآن، محمود الصافي، ٥١/٢٩.
٤٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري ، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ٥٩٣/٤.
٤٤- التغابن/٩.
٤٥ - الجدول في إعراب القرآن، محمود الصافي، ٢٨ /٢٧١.
٤٦- الحديد/١٣.
٤٧- الجاثية/٣٤.
٤٨- سبأ/٥٢.
٤٩- إعراب القرآن وبيانه، أحمد مصطفي درويش، ١١٦/٨.
٥٠- الفرقان/١٢.
٥١- الفرقان/٢٣.
٥٢- الزمر / ٦٧.
٥٣- الكشاف، الزمخشري، ١٤٣/٤.
٥٤- الكهف/١٠١.
٥٥- هود/١٠٦.
٥٦- المائدة/٣٦.
٥٧- إعراب القرآن وبيانه، أحمد مصطفي درويش، ٢/ ٤٦٩.
٥٨- الكشاف، الزمخشري، ٦٢٩/١.
٥٩- جواهر البلاغة، الهاشمي، ص/ ٢٨١.
٦٠- يس/٥٢.
٦١- الحديد/١٢.
٦٢- جواهر البلاغة، الهاشمي، ص/ ٢٨٣.
٦٣- الطور/٣٠.

٦٤- الكهف/٩٩.

٦٥- النازعات/٤٢.

٦٦- الإنسان/٢٧.

٦٧- الجاثية/٢٩.

٦٨- القصص/٦٦.

٦٩- الجدول في إعراب القرآن، محمود الصافي، ٢٠/٢٨٥.

٧٠- الأعراف/٣٩.

٧١- الحج/٥٥.

٧٢- الجدول في إعراب القرآن، محمود الصافي،١٧ /١٣٤.